الدكتور

أكرم ضياء العمري

مسند خليفة بن خياط

297.334
HAL.M
005317K

الشركة المتحدة للتوزيع
سوريا - شارع سوريا - بناية حمدي وشركاه
هاتف: ٨١٥١١٢ - ٢١٩٣٩٨ - ص.ب: ٧٤١ - برقيا: يونيتدار

DSR 1989
المعهد العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مسند
خليفة بن خيّاط
ت ٢٤٠ هـ
أحاديث مجموعة

دراسة وتحقيق
الدكتور أكرم ضياء العمري

١٤٠٥/١٩٨٥

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

لقد فقدت مؤلفات كثيرة في العلوم الاسلامية والعربية، وكثير منها لعلماء أجلاء لم نعد نعرف نطاق معلوماتهم التي دونوها ومناهجهم التي ترسموها. ولما كانت المصادر المتأخرة تنقل عن المصادر المتقدمة، وقد وردت مقتطفات كثيرة أو يسيرة عن تلك الكتب المفقودة، فقد اتجه بعض الباحثين المعاصرين الى جمع المقتطفات عن الكتاب المفقود وإعادة تنظيمها ثم دراستها لمعرفة مناهج مؤلفيها ونطاق معلوماتهم. وربما حالف بعضهم التوفيق بورود معظم نصوص الكتاب المفقود في الكتب اللاحقة، وبذلك أمكنهم تقديم صورة قريبة من الاصل. ولكن في حالات أخرى كثيرة تكون المقتطفات قليلة لا تساعد على توضيح صورة الكتاب المفقود. لكنها تلقي ضوءا على طبيعة مادته وتكشف عن جانب أو أكثر من منهج مؤلفه، وتساعد في الحكم عليه بتوثيق معلوماته أو تضعيفها، ومعرفة مدى دقته في اختيار نصوص كتابه.

وقد حظي العديد من المؤرخين والمحدثين والأدباء والشعراء بمثل هذه الدراسات، وبقي الكثيرون من قدامى العلماء مجهولين بسبب فقدان كتبهم وعدم دراسة المقتطفات عنها في المصادر اللاحقة.

لقد صدرت عدة دراسات من خلال المقتطفات المجموعة تناولت فقه ومناهج الأئمة سعيد بن المسيب[1] والاوزاعي[2] والليث ابن سعد[3] وغيرهم من الفقهاء، وتناولت عروة بن الزبير[4] وموسى ابن عقبة [5] والزهري [6] ويعقوب بن سفيان الفسوي[7] والمدائني [8] ووثيمة[9] ونفطويه [10] النحوي وغيرهم من رواد المغازي والأخبار التاريخية، والغرافية التاريخية[11]. كما تناولت العديد من المحدثين[12]، والأدباء والشعراء[13]. وهذه الدراسة التي أقدم لها هي من هذا النمط

(١) قام بذلك الدكتور هاشم جميل، ونشرتها وزارة الاوقاف العراقية.
(٢) قام بذلك الدكتور عبدالله الجبوري، ونشرتها وزارة الأوقاف العراقية.
(٣) قام بذلك الدكتور محمد رواس قلعجي، وله اهتمام خاص بهذا النمط من الدراسات.
(٤) قام بذلك الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.
(٥) قام بذلك كاتب هذه المقدمة.
(٦) قام بذلك الدكتور عبدالعزيز الدوري ضمن كتابه «نشأة علم التاريخ عند العرب» وفيه عدة دراسات من خلال المقتطفات لرواد السيرة النبوية.
(٧) قام بذلك كاتب هذه المقدمة في مقدمة المجلدة الثالثة من كتاب المعرفة والتاريخ.
(٨) قام بذلك الدكتور خالد العسلي.
(٩) قام بذلك المستشرق الألماني نورباخ.
(١٠) قام بذلك كاتب هذه المقدمة.
(١١) انظر دراسة الدكتور صالح أحمد العلي «المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز».
(١٢) انظر نماذج كثيرة في دراستي «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد».
(١٣) انظر دراسة الدكتور سامي مكي العاني عن كعب بن مالك الأنصاري ودراسات الدكتور نوري حمودي القيسي عن مجموعة من شعراء الجاهلية =

من البحوث التي تعتمد على جمع نصوص الكتاب المفقود ودراستها للكشف عن نطاق مادة المؤلف ومنهجه من خلالها.

لقد ألف خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفري[1] ستة كتب هي: الطبقات، والتاريخ، وطبقات القراء، وأجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته، وتاريخ الزمني والعرجان والمرضى والعميان، والمسند. وقد وصل إلينا من مؤلفاته كتاباه التاريخ والطبقات حيث نشرتهما للمرة الأولى سنة ١٩٦٧م وأعدت نشرهما بعد ذلك مرة ثانية. ومنذ أن بدأت عملي - قبل أكثر من عشرين عاما - بتحقيق الطبقات حاولت جمع سائر الاقتباسات عن خليفة في كتب التراث المتنوعة سواء كانت في الحديث أو التراجم أو التاريخ، وبعد أن أثبتُّ الكثير منها في حواشي الطبقات والتاريخ بقيت مجموعة طيبة من الأحاديث النبوية التي أحسب أنها من «مسند» خليفة بن خياط، ذلك المسند الذي فقد فيما يبدو منذ وقت مبكر حيث لا تشير كتب الفهارس والاثبات والمعاجيم إليه، وأقدم من أشار إليه ابن أبي حاتم الرازي[2] ثم سماه من المتأخرين اسماعيل باشا البغدادي[3] ولعله استند الى كلام ابن أبي حاتم. ثم لم أجد من سماه سواهما. وقد

= وصدر الإسلام والعصر الأموي.
(١) انظر عن ترجمته مقدمة تاريخ خليفة بن خياط.
(٢) ابن أبي حاتم: الجرح التعديل مجلد ١ ق ٢/٣٧٨ وانظر عن نقده لمسند خليفة مقدمة تاريخ خليفة بن خياط.
(٣) هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/٣٥٠.

تأخرت في نشر هذه الاحاديث التي خرّجتها أو أوردتها المصادر رغم مرور عشرين سنة على جمعها حيث كنت آمل الوقوف على نصوص أخرى أضمها إليها. ولكن ما أضفته لا يتناسب مع مدة التأخير حيث ان المصادر ضنينة بأحاديث خليفة بن خياط،فقد جردتُ كتبا ضخمة مثل السنن الكبرى للبيهقي وشرح السنة للبغوي فلم أقف فيهما إلا على حديث واحد، ومثل المستدرك للحاكم فلم أقف فيه إلا على ثلاثة أحاديث ومثل المعجم الكبير للطبراني فلم أقف في المجلدات العشرين التي وصلت إلينا منه إلا على ستة عشر حديثاً ومثل ذلك يصدُق على بقية دواوين السنة وعلم الرجال التي جردتها.

والحق أن الباحث يقف حزينا أمام حال المكتبة العربية، فأمهات الكتب المطبوعة لازالت غير مفهرسة، وليس أمام الباحث سوى القيام بجردها للوصول الى ما يحتاج إليه في بحثه، وقد يمضي في الجرد الأسابيع، ولو كانت مفهرسة لأخذت منه دقائق قليلة. ثم إن معظم النصوص المنشورة ليست محققة تحقيقا علميا بل هي مليئة بالتصحيف والتحريف والسقط والخلل، وليس أمام الباحث سوى أن يدقق ويحقق النصوص قبل الاعتماد عليها.

ونظرا لصعوبة الوقوف على أحاديث مسند خليفة، ورغبة مني في إكمال ما يمكن إكماله من مؤلفات خليفة ومادته العلمية فقد أعددت هذه الأحاديث للنشر ونظمت المسانيد على أسماء الصحابة ثم التابعين ورتبت الاسماء على حروف المعجم، ومن الواضح أن هذه الاحاديث

المجموعة لا تمثل إلا قسمًا صغيراً من الأصل المفقود. ولكنها تعين في التعرف على الجانب الحديثي من ثقافة خليفة بن خياط، وتعرِّف - من خلال الاسانيد - بالعديد من شيوخه، والرواة عنه. ولعل بعض هؤلاء الرواة عنه ممن روى مسنده المفقود. والذي لم تسمِّ له المصادر راوياً، ولكن يبدو من المقتطفات التي أوردها الامام البخاري في «الصحيح» و «التأريخ الكبير» و «الأدب المفرد» إنه حصل على حق رواية مسند خليفة حيث يعبر عن طريقة تحمله له بصيغ السماع.

كذلك روى عنه الدارمي مباشرة في سننه.

كما روى الطبراني في «المعجم الكبير» والرامهرمزي في « المحدث الفاصل» عن خليفة بواسطة موسى بن زكريا التستري راوي التاريخ والطبقات فيبدو أنه روى المسند أيضا حيث اعتمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) على روايته أيضا في «المستدرك» فيذكر سنده هكذا (حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفي ثنا موسى بن زكريا التستري) وأحياناً (أخبرني عبد الله بن محمد بن موسى ثنا محمد بن أيوب أبنا خليفة).

كما روى الطبراني مرة بواسطة (الحسين بن علي العطار المِصيصي) وكذلك روى الخطابي عن خليفة مرة بهذا الاسناد (حدثنا أحمد بن سلمان النجاد نا أحمد بن محمد البرتي نا خليفة).

وأما أبو نعيم الأصبهاني فيروي عن خليفه بهذين الاسنادين:

الأول: حدثنا أبو اسحق بن حمزة ثنا أحمد بن الحسين الحذاء